

قضايا بحثية ٣ - التكليف ٧

النظرية البنائية وأثرها في تحسين جودة التعليم

إعداد / هادي محمد السبيعي

برنامج الدكتوراه / كلية الإدارة

جامعة ميد أوشن

في هذا التكليف (٧) تم الاتي: عرض ومناقشة النظرية البنائية وأثرها في تحسين جودة التعليم

١. مقدمة عن نظرية التعلم البنائي

تعتبر نظرية التعلم البنائي من النظريات المهمة في مجال التعليم والتعلم، حيث تركز على دور الطالب في بناء معرفته وفهمه للمواد الدراسية. تهدف هذه النظرية إلى تشجيع الطلاب على المشاركة المباشرة في عملية التعلم، وتعزيز قدراتهم على التفكير النقدي وحل المشكلات.

وتعتمد نظرية التعلم البنائي على مفهوم أن المعرفة ليست شيئاً يتم نقله من المعلم إلى الطالب فقط، وإنما هي نتاج تفاعل الطالب مع المحتوى التعليمي ومحيطه التعليمي بشكل نشط. يعتبر فهم هذه النظرية أمراً أساسياً لتحسين جودة التعليم والتعلم وتطوير المناهج الدراسية بشكل أفضل.

٢. تاريخ وتطور النظرية

تاريخ نظرية التعلم البنائي يعود إلى أوائل القرن العشرين، حيث بدأت الأفكار الأولية بالظهور من قبل علماء مثل جون ديوي وجان بياجيه. تطورت هذه النظرية مع مرور الزمن لتشمل مجموعة متنوعة من الأفكار والمفاهيم، بما في ذلك الاهتمام بالتعلم النشط والتعلم الذاتي. وقد شهدت المراحل المختلفة لتطور النظرية نقاشات مستمرة وتجدد في الأفكار وتطبيقاتها وتأثيراتها على مجالات التعليم المختلفة. وشملت مراحل تطور نظرية التعلم البنائي العديد من المراحل المهمة، بدءاً من الفترة الرئيسية لظهور النظرية وحتى اليوم. وتكونت هذه المراحل من مرحلة التأسيس وتطبيق الأفكار الأولية في مجال التعليم، ومرحلة تجديد النظرية وتوسيع نطاقها لتشمل مختلف المجالات واستخداماتها في تحسين جودة التعليم. ومن المهم فهم هذه المراحل لفهم السياق الذي نشأت فيه نظرية التعلم البنائي وتطورت خلاله.

٣. مبادئ ومفاهيم أساسية في نظرية التعلم البنائي

تتأسس نظرية التعلم البنائي على مبدأ تفاعل المتعلم مع البيئة التعليمية وبناء المعرفة من خلال تفاعله النشط مع المحتوى التعليمي. وبالتالي، يتم التركيز في هذه النظرية على دور المتعلم كصانع للمعرفة، حيث يتفاعل مع المعلومات والخبرات الجديدة. وتشمل المفاهيم الأساسية في هذه النظرية الاهتمام بالتعلم الذاتي والتفكير النقدي والتحليلي، والتعلم من الأخطاء والتجارب، والتعلم من خلال التعاون مع الآخرين.

وعند تطبيق هذه النظرية على نظم التعلم الإلكتروني، يمكن أن يكون لديها تأثير إيجابي على جودة التعلم من خلال إتاحة الفرص للمتعلمين للتفاعل مع المحتوى التعليمي وبناء فهمهم الخاص من خلال الاستفادة من الأدوات والموارد المتاحة عبر النظام.

واعتماداً على ذلك، يمكن تحقيق تطوير إضافي لنظم التعلم الإلكتروني لتحقيق أقصى استفادة للمتعلمين. يمكن توسيع النظم بمزيد من الأدوات التفاعلية والموارد الإضافية التي تعزز عملية البناء الذاتي للمتعلمين. من خلال تحديث النظم، وتقديم منصات تعليمية متعددة الوسائط تتوافق مع احتياجات وتفضيلات المتعلمين المختلفة.

بالإضافة إلى توفير بيئة تعليمية مرنة ومهياة بشكل جيد لتشجيع التفاعل والتواصل فيما بين المتعلمين. ويمكن تنويع طرق تقديم المحتوى والمواد التعليمية، سواءً عبر النصوص والصوتيات والصور، أو عبر الفيديوها

والألعاب التفاعلية. كما يمكن تطوير أنظمة تقييم شاملة ومتنوعة لتتيح للمتعلمين تقييم أنفسهم وتحسين مستوى أدائهم.

باستخدام التكنولوجيا الحديثة والتطورات الرقمية، يمكن توفير تجارب تعليمية تفاعلية وشيقة للمتعلمين. يمكن الاستفادة من الواقع الافتراضي والواقع المعزز لتحسين عملية التعلم وتقديم محتوى تعليمي مبتكر وتفاعلي.

تساهم التطورات السريعة في نظم التعلم الإلكتروني في تمكين المتعلمين وتعزيز تفاعلهم واستيعابهم للمحتوى التعليمي بشكل أفضل، مما سيؤدي في النهاية إلى تحقيق جودة في التعليم وتطوير مهارات وقدرات المتعلمين بشكل كبير.

٤. أساليب وتقنيات تطبيق نظرية التعلم البنائي في التعليم

تتضمن أساليب وتقنيات تطبيق نظرية التعلم البنائي في التعليم استخدام المشروعات الخاصة التي تشجع الطلاب على بناء معرفتهم الخاصة والعمل بشكل مستقل. ويتضمن ذلك أيضاً استخدام الانتقاء والتحميل لتحفيز الطلاب على اكتشاف المواد التعليمية بأنفسهم، بالإضافة إلى استخدام التعلم التعاوني والتحريض على التفكير النقدي. ويشمل أيضاً تشجيع التعلم النشط والتعلم من خلال الخطأ وتقديم التغذية الراجعة المفصلة والفعالة بحيث يمكن للطلاب تحسين أدائهم بناءً على ملاحظات موجهة.

٥. أثر نظرية التعلم البنائي في تحسين جودة التعليم والتعلم

تُعَدُّ نظرية التعلم البنائي إحدى أبرز المداخل النظرية المهمة التي ساهمت في تطوير نظم التعلم الإلكتروني وتحسين جودة التعليم. فقد أظهرت الأبحاث أن تطبيق هذه النظرية يعزز المشاركة النشطة للطلاب في عملية التعلم وبناء معرفتهم وفهمهم من خلال التفاعل مع المحتوى التعليمي، وتعزز الفهم العميق والاستيعاب الجيد بدلاً من مجرد حفظ المعلومات. وبالتالي، يمكن أن تؤدي إلى تحسين الأداء الأكاديمي ورفع مستوى الفهم والتطبيق العملي. وتعزز مهارات التفكير النقدي والإبداعية لديهم.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن لتطبيق نظرية التعلم البنائي أن يحسن تجربة التعلم للطلاب ويساهم في تطوير مهاراتهم في حل المشكلات واتخاذ القرارات بشكل مستقل.

ولتطبيقها بشكل فعال، يجب تبني استراتيجيات تفاعلية تتيح للطلاب التفاعل مع المحتوى بشكل فعال وبناء المعرفة الجديدة بناءً على المعرفة السابقة والتجارب الشخصية.

وتؤكدُ نظرية التعلم البنائي على أهمية تفاعل الطلاب في عملية بناء المعرفة وتطويرها. فهي تشجع على الاستفادة من خبرات الطلاب وتمكينهم من المشاركة الفاعلة في العملية التعليمية. وحتى نتحقق نتائج إيجابية، يجب علينا اتباع استراتيجيات مبتكرة للتفاعل والتحفيز والتشجيع. كما ينبغي أن تكون هذه الاستراتيجيات تعزز الاستيعاب العميق وتعمل على تعزيز التطبيق العملي للمفاهيم المدرسة. علاوة على ذلك، يجب أن تمكن الاستراتيجيات المتبعة الطلاب من بناء المعرفة الجديدة من خلال الاستفادة من معرفتهم السابقة وتجاربهم الشخصية. يجب علينا أن نفهم أن تطبيق نظرية التعلم البنائي ليس بالأمر السهل، ولكنه لا يعني أنه مستحيل. يجب علينا توفير بيئة تعليمية تشجع وتمكن الطلاب من التفاعل والبناء والتطوير. يمكننا تحقيق ذلك من خلال استخدام التقنيات التفاعلية والمنهجيات التعليمية الحديثة. على أن تتضمن هذه التقنيات العمل الجماعي والمناقشات

والأنشطة العملية التي تساعد الطلاب على تحليل وفهم المفاهيم بشكل أعمق. كما ينبغي أيضاً أن يتم تقديم التعليم بطرق مبتكرة ومتنوعة من أجل إثارة اهتمام الطلاب وتشجيعهم على التفاعل والاستزادة من المعرفة.

نظرية التعلم البنائي منهجية فعالة وتحمل العديد من الفوائد لعملية التعلم وتطوير المعرفة. إذا تم تنفيذها بشكل صحيح وتبنيها استراتيجيات تفاعلية وتشجيعية، فإنها يمكن أن تساهم في تحسين جودة التعلم وتعزيز الأداء الأكاديمي. لذا، فإنه من الضروري أن نعمل معاً كمدرسين وإداريين وأولياء أمور لتحقيق هذه النتائج الإيجابية وتعزيز الأنماط التعليمية المبتكرة والتفاعلية.

٦. تحديات تطبيق نظرية التعلم البنائي في تحسين جودة التعليم

تواجه نظرية التعلم البنائي تحديات عديدة لتحسين جودة التعليم، منها تدريب المعلمين على دمج هذه النظرية في أساليب التدريس وتصميم المناهج الدراسية الملائمة. كما تتطلب تغييراً في هيكل المدارس وتوفير بيئة تعليمية تشجع على التفكير النقدي وبناء المعرفة. ويجب إيلاء اهتمام كبير لتقييم فعالية هذه النظرية في تحقيق أهداف التعليم. في المستقبل، يُنظر إلى تقدم التكنولوجيا وتطورها على أنها أحد العوامل المساعدة في تطبيق نظرية التعلم البنائي، حيث يمكن استخدام الوسائط المتعددة والمنصات الرقمية في تعزيز تفاعل الطلاب مع المحتوى التعليمي وتعزيز التعلم التعاوني والذاتي.

٧. العوامل المؤثرة في ملائمة استخدام نظم التعلم الإلكتروني لتحسين جودة التعليم

يتضمن تحسين جودة التعلم من خلال استخدام نظم التعلم الإلكتروني

١. الحاجة إلى تحديث وتطوير البرامج التعليمية وفقاً لأحدث التكنولوجيات وأفضل الممارسات في مجال التعليم الإلكتروني.
٢. ينبغي أن تكون البرامج التعليمية قادرة على تلبية احتياجات الطلاب وتحفيزهم للمساهمة الفعالة في عملية التعلم.
٣. يمكن تحسين البرامج التعليمية من خلال تضمين محتوى تعليمي تفاعلي ومتنوع يستفيد من أحدث التطورات والابتكارات في مجال التعليم الإلكتروني.
٤. تقديم الدعم والمساعدة الفورية والشخصية للطلاب.
٥. ينبغي تطوير البرامج التعليمية بشكل مستمر بناءً على التقييم المستمر لأدائها وفعاليتها في تحقيق أهداف التعلم المحددة.
٦. من خلال توفير فرص التفاعل والمشاركة الفعالة للطلاب في عملية التعلم.
٧. توفير تدريب مستمر لأعضاء هيئة التدريس والمعلمين على استخدام وإدارة البرامج التعليمية بكفاءة وفعالية.

٨. التأثيرات الإيجابية لاستخدام نظم التعلم الإلكتروني

تكمن أهمية استخدام نظم التعلم الإلكتروني في الآتي:

١. توفر هذه الأنظمة فرص تعلم تفاعلية وفريدة ومتكاملة، وعن طريق استخدام أساليب تفاعلية مثل الاختبارات عبر الإنترنت والمناقشات الجماعية الافتراضية والتعاون في المشاريع الجماعية، يتمكن الطلاب من تحسين فهمهم واستيعابهم للمواد بشكل أفضل.

٢. تتيح للطلاب استخدام مصادر متعددة مثل المقاطع الصوتية والمرئية والقراءات الإلكترونية لتلبية احتياجاتهم المتنوعة والمتعددة، وبذلك يتمكنوا من تعزيز قدراتهم الفردية والتواصل مع الأفكار والمفاهيم بطريقة أكثر فعالية.

٣. استخدام نظم التعلم الإلكتروني يعد وسيلة فعالة ومبتكرة لنقل التعليم إلى مستوى جديد، حيث يمكن للطلاب أن يحققوا أداء مميز في التعلم واكتساب المهارات والمعرفة المطلوبة.

٩. تحسين جودة التعلم باستخدام النظرية البنائية ونظم التعلم الإلكتروني

إن اعتماد نظرية التعلم البنائي في سياق التعليم الحديث، من خلال تبني المناهج التعليمية التي تعزز الفهم والبناء الذاتي للمعرفة بدلاً من المواد الدراسية التقليدية. وتطبيق المفاهيم والأساليب الأساسية في نظرية التعلم البنائي في تصميم المناهج وتطوير البرامج التعليمية. وتوفير الدعم المالي والإداري لتطبيق هذه النظرية في المؤسسات التعليمية، وتوفير برامج تدريبية للمعلمين لزيادة فهمهم وتطبيقهم لمبادئ التعلم البنائي في التدريس والمساق بطريقة فعالة. ودمج ذلك مع استخدام نظم التعلم الإلكتروني سيلعب دوراً كبيراً في تحسين جودة التعليم وتعزيز تفوق الطلاب في مختلف المواد الدراسية. فبفضل توفير بيئة تعليمية مرنة ومتاحة على مدار الساعة، يمكن للطلاب الاستفادة من فرص التعلم في أي وقت وفي أي مكان. وبفضل نظم التقييم الإلكتروني، يصبح بالإمكان قياس أداء الطلاب وتقييم تقدمهم بشكل موضوعي وفعال، مما يعمل على تحفيزهم ودفعهم للتفوق والاستمرار في رحلة التعلم وتحقيق النجاحات المستقبلية. يمكن القول إن نظم التعلم الإلكتروني قد أصبحت أداة حاسمة في عصرنا الحالي، حيث تساهم في بناء جيل متعلم ومتطور، قادر على مواكبة التغيرات والتحديات التقنية بثقة واقتدار.

المراجع:

- الوريدات، يوسف (٢٠٢٤). توجهات معلمي ومعلمات الصفوف الثلاثة الأولى في لواء الرصيفة نحو استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم الدامج. مجلة كلية التربية (أسبوط).

- هند ال رفيده، القحطاني، سراء. (٢٠٢٤). دور جامعة الملك خالد في تحفيز الابتكار الجذري في التعليم الإلكتروني لتحقيق الاستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة كلية التربية (أسبوط)، ٤٠ (٢)، ٦٩-١١٣.

- خليفة محمد، عصام (٢٠٢٣). تطوير الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس بالتعليم الجامعي باستخدام القيمة المضافة للتعليم عن بعد على ضوء خبرتي إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية: (دراسة المجلة التربوية لتعليم الكبار).

- Al, B. S. B. A. A., & Ghunaim, H. (2024). Level of use of educational applications based on artificial intelligence techniques among English language teachers in the light of some variables. Journal of Faculty of Education-Assiut University, 40(4.2), 1-48.
- Muhammed, S. (2024). Artificial Intelligence and Privacy Violation from a Jurisprudential Perspective.